الجنة ويحتمل ان يريد العموم فيشمل خيري الدارين قال العلقمي والظاهر ان النكرة اذا كانت في معرض الزيادة تكون للعموم وان كانت للاثبات في معرض الامتنان قوله ومن سقاه الله لبنا بجميع انواعه من ابل او بقر او غنم حليب وغيره خالص وممزوج بما او غيره وعبر بالشرب لانه الغالب على استعماله قوله وزدنا منه دل على انه لا خير من اللبن وانه خير من العسل الذي هو شفا للناس قال ابن رسلان لكن قد يقال ان اللبن باعتبار التغذي بالري خير من العسل ومرجح عليه والعسل باعتبار التداوي من كل دا او باعتبار الحلاوة يرجح على اللبن ففي كل منهما خصوصية يترجح بها ويحتمل ان المراد وزدنا لبنا من جنسه وهو لبن الجنة كما في قوله تعالى ان هذا لرزقنا ماله من نفاد اي من جنسه وشبهه وللامام السبكي الكبير مولف في المسلة حاصله ترجيح اللبن على العسل قلت وهو الذي اختاره الجمهور قال الجلال السيوطي في تعريف الفية باجوبة الاسيلة المائة مقتضى الادلة تفضيل اللبن على العسل لامور منها انه يربى به الطفل ولا يقوم العسل ولا غيره مقامه في ذلك ومنها انه يجزي عن الطعام والشراب اي كما في حديث الباب وليس العسل ولا غيره يحصل المنابه ومنها انه لا يشرق به احد وليس العسل ولا غيره كذلك رواه ابن مردويه في تفسيره عن ابي لبيبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما شرب احد لبنا فشرق ان الله تعالى يقول لبنا خالصا سايغا للشاربين ومنها انه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى اتي باناء من خمر واناء من لبن واناء من عسل فاختاره فقيل له هذه الفطرة انت عليها وامتك رواه الشيخان وغيرهما فاختياره اللبن على العسل ظاهر في تفضيله عليه ومن الصريح في ذلك ما رواه ابن ابي عاصم عن ابن عباس من اطعمه الله طعاما فليقل الخ واصله في السنن الاربعة فقوله في الاول واطعمنا خيرا منه وفي اللبن وزدنا منه يعطي انه لا شي خير من اللبن انتهى وروينا في كتاب ابن السني الخ قال الحافظ بعد تخريجه عن ابن مسعود بلفظ كان صلى الله عليه وسلم اذا شرب في الانا تنفس ثلاثة انفاس يحمد الله في كل نفس ويشكره في اخرهن هذا حديث غريب اخرجه ابن السني والدارقطني في الافراد عن البغوي يعني عبد الله بن محمد قال البغوي والدارقطني لم يروه عن شقيق يعني ابن سلمه الراوي للحديث عن ابن مسعود الا المعلى يعني ابن عرفان اي بضم المهملة وسكون الرا بعدها فا تفرد به عيسى بن يونس عنه وكذا قال الطبراني في الاوسط اخرجه من طريق المعافا بن سليمان والعقيلي لما اخرجه من طريق مصعب بن سعيد كلاهما عن عيسى بن يونس ورجاله رجال الصحيح الا المعلى فاتفقوا على ضعفه وقال البخاري وغيره منكر الحديث وقال النساي وغيره متروك قال الحافظ والمستغرب من هذا الحديث تكرار الحمد وقد اخرج ابن السني بعده شاهدا من حديث نوفل بن معاوية ولفظه كان صلى الله عليه وسلم يسمي الله اول كل نفس اذا شرب ويحمده في اخره لكن سنده اضعف من الذي قبله واصل تثليث النفس في الشرب اخرجه مسلم من حديث

انس

انس دون التسمية والتحميد ثم اخرج الحافظ الحديث عن نوفل بن معاوية من طريق الطبراني من طريق رجالها غير رجال الاول ولفظه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب بثلاثة انفاس يسمي الله في اولهن ويحمده في اخرهن قال الطبراني لا يروى عن نوفل بن معاوية الا بهذا الاسناد تفرد به يحيى الحسن ابن داود المنكدري وتعقبه الحافظ بان ابن السني اخرجه من طريق النضر بن سلمه عن ابن ابي فديك بسنده الذي رواه به المنكدري فهو وارد على حصر الطبراني لكن النضر كذبوه وقالوا كان يسرق الحديث فلعله سرقه من المنكدري قال الحافظ وللمتن شاهد عن ابي هريره بغير الكيفية المذكورة هنا وهو مطابق لحديث ابن مسعود ولفظ حديث ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشرب في ثلاثة انفاس اذا ادنى الانا الى فيه سمى الله واذا اخره حمد الله يفعل ذلك ثلاث مرات قال الحافظ بعد اخراجه من طريق الطبراني ايضا هذا حديث حسن خرجه الخرايطي في فضيلة الشكر قال الحافظ وبالسند الى الطبراني قال الطبراني لم يروه عن ابن عجلان الا الدراوردي تفرد به عتيق بن يعقوب الزبيري قال الحافظ وهو مدني صدوق من اصحاب مالك قال ابو زرعة بلغني انه حفظ الموطا حياة مالك انتهى ووثقه الطبراني وله غرايب هذا منها انتهى واخرج الحافظ عن تميم بن سلمه قال حدثت ان الرجل اذا سمى الله على طعامه وحمد الله في اخره لم يسال عن شكر ذلك الطعام قال الحافظ بعد تخريجه هذا موقوف صحيح الاسناد وتميم بن سلمة ثقة كوفي من كبار التابعين فكان الذي حدثه بعض من لقيه من الصحابة فلا يضر ابهامه وكانه اخذ من قوله صلى الله عليه وسلم هذا لكاف هذا كما تقدم من حديث ابن عباس في قصة ابي ايوب حيث ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الحمد لما شق عليهم قوله هذا من النعيم الذي تسالون عنه وقد تقدم في حديث علي في شكر الطعام شي من هذا انتهى كلام الحافظ واورد ابن القيم في الهدي النبوي من حديث الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا نفسا واحدا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم فرغتم انتهى وهو مويد موفق لحديث الباب قوله تنفس ثلاثة انفاس اي خارج الانا بان يفصل فمه عنه فيتنفس ويحمد الله ثم يسمي ويعود الى الانا وهكذا ثانيا وثالثا كما جا مصرحا به في حديث اذا شرب احدكم فلا يتنفس في القدح لكن ليبين الانا عن فيه والتنفس المنهي عنه للشارب هو ما كان في نفس الانا وعلى هذا يحمل ما جا في التنفس من فعله صلى الله عليه وسلم ونهيه عنه قال ابن القيم في الهدي وفي هذا الشرب والتنفس حكم جمة وفوايد مهمة وقد نبه صلى الله عليه وسلم على مجامعها بقوله اي عند مسلم في صحيحه وغيره انه اروى وامرأ وابرأ فاروى اشد ريا وابلغه وانفعه وابرا من البرا وهو الشفا اي يبري من شدة العطش ودايه لتردده على المعدة الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)